Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

معرض حديثه عن البطولة والملاحم العربية يفند وجهة نظر رينان، موضحا أن الأمة العربية «كغيرها من الأمم مرت بالطور الأسطوري، والطور الملحمي، وتاريخها أقدم من الجاهلية الثانية المصطلح عليها. . .» (ص 137).

وعلى المنوال نفسه سار فاروق خورشيد في كتابه «أضواء على السيرة الشعبية» (1964) ليرد على اتهام المستشرقين الذين يتهمون التراث والشعب العربيين اتهامات رخيصة مثل ذهابهم إلى أن الشعب العربي لا تعرف عقليته التحليل والتركيب، لأن عقليته تجريدية، وتغرق نفسها في الجزئيات ولا تقوى على تصور الكليات، وأن العرب حتى في علاقتهم بالحضارة اليونانية لم يقتصر دورهم على حد تعبير غرونباوم إلا على حملها إلى الحضارة الأوربية الحديثة دون أن تحمل هذه الحضارة حتى أصابع من حملوها. أمام هذه الآراء ينبري خورشيد مواجها بصراحة وعنف: «ولكن هذا الحكم لا يرضي أصحاب الفن العربي اليوم، لأن التسليم به تسليم بتهمة تلصق بماضيهم، فتنسحب على حاضرهم، وتصم مستقبلهم. ومن هنا كان بحثهم الدائب عن كل ما يثبت زيف هذا الحكم الخاطئ المتعسف. . .».[4]

وأمام هذا البحث الدائب كانت السيرة الشعبية مثالا رائعا للرد على هؤلاء المتهمين، وإقناعهم بالحجة الدامغة على أن العرب ليسوا كما صورهم بعض المستشرقين. ونجد صدى لفكرته هذه في مختلف مؤلفاته التي كرسها للسيرة الشعبية وبعض الأنواع القصصية العربية القديمة. كما نجد التصدي لهذه الأطروحة الاستشراقية في مختلف الكتابات العربية التي تعرضت للقصة أو الملحمة أو الرواية عند العرب القدامى، لذلك لا نريد الإطالة في هذه النقطة من خلال استعراض مختلف الدراسات التي تناولت السيرة الشعبية. وفي لائحة المراجع يمكن تبين هذه الأبحاث التي اعتمدناها في استنتاج مثل هذه التصورات.

إن التصدي للآراء الاستشراقية التي تتهم التاريخ والإنسان العربيين، يجد مرتكزه في الدفاع عن الذات العربية والحضارة العربية التي ساهم فيها العرب جميعا سواء كانوا عامة أو خاصة. وتقدم السيرة الشعبية المثال الأبين عن الإبداع العربي الذي يزخر بالخيال، ويمثل الشعب العربي خير تمثيل بما تحمله من أبعاد ملحمية ودرامية. . .